



الدرس الأول

استقبال
شهر رمضان

عناصر الدرس:

- ١ - قدوم شهر رمضان.
- ٢ - نعمة بلوغ رمضان.
- ٣ - أحوال السلف في رمضان.
- ٤ - من مجالات العمل الصالح في رمضان.



الدّرس الأوّل

استقبال شهر رمضان

قدوم شهر رمضان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» [رواه أحمدُ والنسائيُّ].

وقال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». [رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

هكذا كان النبي ﷺ يُبَشِّرُ أصحابهُ بقدوم شهر رمضان المبارك، وذلك لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، إِذْ إِنَّهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ تَنْزَلُ الرَّحْمَاتُ، وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، وَتُغْفَرُ الزَّلَّاتُ، وَتَجَابُ الدَّعَوَاتُ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ.

نعمة بلوغ رمضان:

بلوغنا شهرَ رَمَضَانَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنَّةٌ جَسِيمَةٌ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ وَالْحَمْدَ، وَتَدْعُو الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوهُ بِتَهِيئَةِ الْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ، وَتَوَطِينِهَا عَلَى طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْبَعْدَ كُلَّ الْبَعْدِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

أحوال السلف في رمضان:

كان السلف رحمهم الله تعالى يجتهدون في الدعاء ببلوغ شهر رمضان وذلك لعلمهم بفضيلته، قال مُعَلَّى بن الفضل رَحِمَهُ اللهُ: (كانوا يَدْعُونَ الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبل منهم). وقال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللهُ: (كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً).

كان لهم أحوال في رمضان لا تكون لغيره من الشهور، كالاشتغال بالقرآن الكريم والابتعاد عما سواه من دروس علم وغيرها، فقد كان سلف هذه الأمة تزيد عنايتهم بالقرآن الكريم في شهر رمضان، فكان الأسود رَحِمَهُ اللهُ يقرأ القرآن في كل ليلة من رمضان. وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة. وكان الزُّهري رَحِمَهُ اللهُ إذا دخل رمضان، قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. وكان مالك رَحِمَهُ اللهُ إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويُقبل على تلاوة القرآن من المصحف. وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان، ترك النوافل، وأقبل على قراءة القرآن.

من مجالات العمل الصالح في رمضان.

واستقبال رمضان يكون من خلال الإعداد الصحيح، والتخطيط الواضح للقيام بالطاعات بأنواعها، فلا بد لكل مسلم أن يجعل لنفسه هدفاً ويرسم خطة ينال من خلالها ثواب هذه الشهر الكريم ويتنفع بعوائده، وقد خسر من أدرك رمضان ولم يغفر له فيه، وهذا الاستعداد يكون في أمور عدة، منها:



أولاً: الاستغفار والتوبة النصوح؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». [رواه البخاري].

ثانياً: الإخلاص؛ فالأعمال كلها مرهونة بالإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ» [رواه مسلم].

ثالثاً: تعلم أحكامه، فهناك قدر من الأحكام الشرعية يجب على كل مكلف رجل أو امرأة أن يتعلمه حتى تصح عبادته، فيجب على المسلم أن يتنبه من البداية إلى ما يجب عليه، وما الذي يفسد صيامه، أو يقلل من ثوابه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». [رواه ابن ماجه].

رابعاً: تعهد كتاب الله تعالى بالقراءة والحفظ والتعلم، فَرَمَضَانُ شَهْرُ الْقُرْآنِ، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ

أَلْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿البقرة: ١٨٥﴾. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن» [متفق عليه].

خامساً: سلامة الصدور وتصفية النفوس من الضغائن والأحقاد بالحرص على بر الوالدين وصلة الأرحام وزيارة الأهل والإخوان وترك الغيبة والنميمة. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاءً». [رواه ابن أبي شيبة].

سادساً: الحلم، فلا يجهل على أحد، وإن جهل عليه أحد قابله بأخلاق الصائمين وصبر المحسنين، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الصيام جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلَا يَجْهَلُ يَوْمئِذٍ، وَإِنْ أَمْرٌ جَهِلَ عَلَيْهِ فَلَا يَشْتِمِهِ وَلَا يَسُبَّهُ، وَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ». [رواه النسائي].

سابعاً: الصدقة والبذل والعطاء، فهذا شهر الكرم، كان رسول الله ﷺ - وهو الجواد الكريم الذي لا يجارى في الكرم والجود - فيه أكرم وأسخى، فإذا دخل رمضان كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. فالصائم إن حال عليه الحول أخرج زكاة ماله وبذل منه في مشاريع الخير ومساعدة الناس في بلده وغيره من البلاد الإسلامية.

ثامناً: الحرص على مجالس العلم تأسيساً بنينا محمد ﷺ، فكما مر معنا في حديث ابن عباس: «وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن». فالتحلق حول العلماء والاستفادة منهم وسؤالهم والتفقه عليهم من أكبر سمات هذا الشهر الكريم.